

## الأمثل في تفسير كتاب ابن المنزل

[654] جهنم لن تمسهم إلا في أيّام معدودة، وقد وبخهم القرآن على زعمهم هذا. وفي الآية الأخيرة يشير القرآن الكرم إلى ادعائهم البنوة، وزعمهم أنّهم أحياء، ولا شك أن هؤلاء لم يعرفوا أنفسهم كأبناء حقيقيين، بل إنّ المسيحيين وحدهم يدعون أن المسيح هو الابن الحقيقي، وقد صرحوا بهذا الأمر (1) وأنّهم حين اختاروا لأنفسهم صفة البنوة وأدعوا بأنّهم إبن إنما ليظهروا بأن لهم علاقة خاصّة بابن سبحانه، وكأنّهم أرادوا كل من ينتمي إليهم انتماء قومياً أو عقائدياً يصح من أبناء ابن وأحبائه حتى لو لم يقم بأي عمل صالح. (2) وواضح لدينا أنّ القرآن الكريم حارب كل هذه الإمتيازات والدعاوى الوهمية، فهو لا يرى للإنسان امتيازاً إلاّ بالإيمان والعمل الصالح والتقوى، ولذلك تقول الآية الأخيرة في تنفيذ وإبطال الإدعاء الأخير: (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) فهؤلاء - بحسب اعترافهم أنفسهم - يشملهم العذاب الإلهي حيث قالوا بأنّ العذاب يمسه لأيّام معدودة، فكيف يتلاءم ذلك الإدعاء وهذا الإعتراف؟ وكيف يمكن أن يشمل عذاب ابن أبناءه وأحبائه؟! ومن هنا يثبت أن لا أساس ولا صحة لهذا الإدعاء، وقد شهد تاريخ هؤلاء على أنّهم حتى في هذه الدنيا ابتلوا بسلسلة يمن العقوبات الإلهية، ويعتبر هذا دليلاً آخر على زيف وبطلان دعواهم تلك. ولكي تؤكد الآية الكريمة زيف وبطلان الدعوى المذكورة استطرقت تقول: (بل أنتم بشر ممن خلق... والقانون الإلهي عام، فإن ابن (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء...)). وبالإضافة إلى ذلك فإنّ كل البشر هم من خلق ابن، وهم عباده وأرقاؤه، وعلى هذا الأساس ليس من المنطق إطلاق اسم "ابن ابن" على أيّ منهم، حيث \_\_\_\_\_ 1 - تقول المصادر المسيحية بأنّ عبارة "ابن ابن" هي فقط من ألقاب منقذ المسيحيين وفاديتهم، وإنّ هذا اللقب لا يطلق على أحد غيره إلاّ إذا دلت القرينة على أنّ المراد ليس البنوة الحقيقية (قاموس الكتاب المقدس، ص 345). 2 - ظهرت في الآونة الأخيرة لدينا مجموعة تبشر للمسيحية وتسمّي نفسها جماعة "ابن ابن".